ثقافة وأدب

• بقلم : ابراهيم زاير •

الرسامون العراقيون عرض موجز لحركة

بعد يحيى الواسطي ، رسام مقامات الحريري من العصر العباسي ، لم يعد هناك وجود حي يذكر لفن عراقي . بعد الحرب العالمية الاولى شهد المواطنون ضباطا عراقيين في الجيش العثماني عائدين من الحرب ، يرسمون دجلة او جبال كردستان باسلوب شبه كلاسيكي . لكن الاسس الاولية للفن العراقي لم توضع الا بعد ان عاد من الدراسة في اوربا شبان عراقيون : جواد سليم ، فائق حسن ، حافظ الدروبي ، اكرم شكري ، وافتتحوا معهد الفنون الجميلة في النصف الثاني من الثلاثينات ، وقد كان لهذا الاثر الاكبر في خلق جيل من الفنانين، قاموا باداء دورهم في حركة الفن العراقي .

في شعب يعيش ظروف التخلف ، لم تكن هناك علاقة متينة بين اولئك الفنانين وجمهور واسع . وفيما بعد ، كان لتطور الوعي السياسي للجماهير بعد الحرب العالمية الثانية اثر في الالحاح على ضرورة الربط بين الفن وبين حركة الجماهير ولكن ذلك الربط ، الذي كان مفروضا ان يتم ، واجه مشكلات فكرية حاسمة عندما تجاوزت طموحات الجماهير ، ابان سرعة التطور الحاصلة على مستوى الوطن والعالم ، احلام الفنانين الذين كانوا قد اوشكوا لتوهم على امتلاك اداة العمل التي كانت تعني في نظرهم : دراسة التقنية الفنية وفق الاسلوب الاوروبي للدراسة، وكانت هذه اول معضلة واجهت الرسام العراقي. اما المعضلة الثانية فقد تمثلت في ضرورة العمل على توظيف ابداعه لخدمة القضية الاساسية : توجيه النشاط الجماهيري لاستلام السلطة السياسية او تغييرها . ولقد ظل الرسام العراقي مترددا في القبول بهاتين المعضلتين كواقع حتى جاءت ثورة ١٤ تموز الوطنية الديمقراطية، كنهاية لمرحلة من النضال وبداية مرحلة جديدة ، واعدت للعلاقة مع الجماهير مبررا وافيا .

في تلك المرحلة كان ينشأ جيل جديد لم يعش الظروف السابقة ، جيل فتحت ثورة تموز عينيه على وقائع جديدة ودفعته الى ان يجد لنشاطاته تصريفا لم يستطع الجيل السابق ان يحس به او يمارسه .

واذا كان رواد الفن العراقي قد اطلعوا في اوروبا على « طبيعة » الفن وعملوا من خلال فهمهم على انتاج اعمال فنية وفق عملية تفاعلهم مع تراث عصر النهضة الاوروبي وبدايات الفن الحديث ، فان الجيل الجديد بدأ ، من الناحية التكنيكية ، من حيث استطاع الفن الحديث تركيز ملامحه بشكل نهائي . ان الفن في المرحلة الراهنة ، التي يرادف فيها حركة العصر المادية السريعة وايقاعه الجديد ، يواجه قضايا عديدة. وبالنسبة للفنانين العراقيين الشباب تصمم في الصميم تلك القضايا مرتبطة بقضاياهم المحلية ارتباطا مباشرا .

لقد اتهم الرسامون الشباب بانهم لم يهضموا التراث الكلاسيكي للفن التشكيلي . على اعتبار ان ذلك يعني بطاقة المرور الى الفن الحديث . ان احدى بلاوئ الفن العراقي كانت ممارسة تأثير فكري متخلف عليه نظره الجيل السابق الذي قابل مظاهر التجديد ، دوما ، باستخفاف ومارس انواعا عديدة من التضييق على الشباب لانه كان يحتل مراكز الهيمنة الرسمية على الحركة الفنية . وبسبب من فياب آلنقد وضيق رقعة الفن العراقي نسبيا ، اضافة الى عوآمل اخرى، فان عملية المضي في ترسيخ الاسس المبدئية لفن الشباب ظلت تتعثر .

في اعقاب ١٩٦٣(١) انهارت القناعات التقليدية

للجيل السابق واصحملت ، وتصاعدت الدعوة الى التجديد . عرض الشباب اعمالهم دون وصاية مباشرة ، واتخذت مسيرتهم اشكالا جديدة فبالاضافة الى المعارض العديدة التي اقاموها بشكل فردي او جماعي ، تكتلوا في جماعات فنية(٢) وبالنسبة لجماعة « المجددين » اتخذت المسيرة وعيا اوضح في نشر بيان يلخص اهداف الجماعة ورؤيتها ، وهو يشكل النص الوثائقي الثاني في تاريخ الفن العراقي بعد بيان جماعة بغداد للفن الحديث الذي نشر عام ١٩٥٤ .

كان نهوض الحركة الفنية الجديد رد فعل لانتكاس ثورة ١٤ تموز ، واذا كان الفن العراقي في اعقاب الثورة قد بدا يمارس دورا جماهيريا الى حد ما في مجمل الطموحات الشعبية لتحقيق حياة جديدة ، فانه بعد ١٩٦٣ عكس ، بشكل غير مباشر ، الخيبة الجماهيرية وخيبة الفنانين انفسهم في ان يجدوا في الحياة الجديدة مفردات التعبير الاصيلة والمؤثرة(٣) .

لقد اضمحلت طموحات الجيل السابق وفرقت في فيضان التطورات السياسية العنيفة ، ولقد كان للمحاولة الناقصة لفهم الانسان ، غير القادرة على تركيز آسس فن واقعي بالمعنى الملتزم ، تأثيرها عليهم مثلما لنقص الوعي الحضاري وقصور ثقافتهم الملفقة كدليل واطار للعمل .

ان جواد سليم يلقى الاهتمام البالغ من قبل الرسامين الشباب . لقد تابع عمله في اصالة واصرار ومارس تجارب كثيرة في مجالات متعددة يبحث عن امكانيات الفن القديم والفن الاسلامي مستفيدا من الفن الحديث في اخراج عمل فني معاصر ، وحول اهمية دوره ، يقول بيان جماعة المجددين(٤) : « ظل الفن العراقي قاصرا عن

(١) كان لا بد للسلطة التي جاءت بعد ١٩٦٣ لتصفية مكاسب ثورة ١٤ تموز ان تصفي اثر الحركة الفنية ، فعوامل الفناتين معادلة سيئة وشائك بمقدارهم الضئيل ، وبعد اشهر من تغير تلك السلطة بطائم جديد ، لم يعبأ بتأثير الفن . لان الضربة كانت قد اصابت مكاسب الجماهير

(٢) كان تشكيل الجماعات الفنية ضرورة لمواجهة قوة الجيل السابق ، لذلك نرى ان الجماعات تفككت ، او لم تعد ذات فاعلية ، لان ضرورتها انتهت بعدما حقق الفنانون الشباب نجاحا واسعا واصبحوا يملكون المبادرة بايديهم رغم بقاء الجيل السابق في مراكز الهيمنة الرسمية على حركة الفن .

(٣) تجدر الاشارة هنا الى محمود صبري الذي عرف كرسام واقعي ملتزم ، وقد هاجر بعد ١٩٦٣ الى خارج العراق حيث واصل عمله وطوره على خلاف بعض الذين عاصروه

(٤) تشكلت جماعة المجددين في نهاية ١٩٦٤ واقامت اول معارضها عام ١٩٦٥ ، تألف من رسامين ونحاتين شباب دون الثلاثين (كان عدد منهم لا يزال طالبا في معهد او اكاديمية الفنون الجميلة) . اعضاءها: طالب مكي ، صالح الحسيني ، سالم الدباغ ، طاهر جميل ، فايق حسين ، صبحي الجرجفجي ، علي طالب ، نداء كاظم . بعد معرض الجماعة الثاني ١٩٦٦ انضم اليها : ابراهيم زاير ، عامر موسى سلمان عباس ، خالد إلتالب ، شاكر حمد ، يحيى الشيخ ، في ١٩٦٧ اقامت معرضها الثالث ، آخر معرض لها ١٩٦٨ ، في ١٩٧٠ اشترك علي طالب وشاكر حمد

• تقرير عن الاوضاع داخل الارض المحتلة

الجبهة الشعبية تقوم بـ ٢٠ عملية عسكرية خلال شهر حزيران

١٥ – في مستعمرة زخرون يعقوب :

قامت مجموعة الشهيد مجدي محمد مطر بمهاجمة مخفر شرطة مستعمرة زخرون يعقوب وهي مستعمرة اسسها الصهاينة على ارض قرية زمارين العربية وتقع في شمال مرج ابن عامر على الطريق ما بين حيفا وتل ابيب وقد استخدم توارنا في الهجوم القنابل اليدوية وذلك يوم ٧١/٦/٢٤ ونتج عن ذلك قتل اثنين من افراد العدو وجرح ثلاثة اخرين كما تحطم زجاج جميع السيارات الموجودة قرب المخفر . وقد اعترف العدو بالحادث في اذاعته باللغة العبرية الساعة العاشرة مساء يوم ٧١/٦/٢٤ .

١٦ – في مطار رمات هكوفيش – كفار سابا :

قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في طائرة بوينغ ٧٠٧ تابعة لشركة الطيران الاسرائيلية الفيروبان وقد انفجرت العبوات في الساعة الخامسة من صباح يوم ٧١/٦/٢٦ بينما كانت الطائرة في مطار هكوفيش الواقع بين كفرسابا والخيرة في منطقة ملبس (بتاح تكفا) ونتج عن ذلك ما يلي :

١ – تدمير الطائرة تدميرا كاملا واشتعال النيران فيها حيث تم حرقها بالكامل .

٢ – قتل قائد الطائرة وهو اسرائيلي ويدعى ميخائيل حليمش وهو من مستعمرة رشون ليستون المقامة على ارض قرية عيون قاره العربية

٣ – قتل مساعد قائد الطائرة وهو اسرائيلي ايضا ويدعى شالوم كرينسكي من تل ابيب .

٤ – قتل وجرح عدد من افراد العدو . وقام بنقلهم الى مستشفى هاشومير .

وقد اعترف العدو بالحادث وباصابة قائدي الطائرة .

١٧ – في مطار اللد :

قامت مجموعة الشهيد عبد المحسن حسن بوضع عبوات ناسفة في طائرة جيت كولاندر تابعة لشركة العال الاسرائيلية . وقد انفجرت العبوات في صباح يوم ٧١/٦/٢٥ بينما كانت الطائرة في مطار اللد وتستعد للاقلاع الى مطار نيقوسيا في قبرص ، وقد نتج عن الانفجار ما يلي :

١ – اصابة الطائرة باضرار .

٢ – قتل وجرح عدد كبير من افراد العدو الموجودين في الطائرة .

٣ – تعطيل حركة الطيران كليا في مطار اللد لمدة ساعة ونصف الساعة مما اضطر احدى طائرات البوينغ والقادمة من مطارات اوروبا والمتوجهة الى مطار اللد ان تحول اتجاهها وتهبط في مطار نيقوسيا . واعترف العدو بالحادث في نشرته الاخبارية باللغة العربية الساعة التاسعة من صباح يوم ٧١/٦/٢٥ مدعيا ان سبب الحادث نتائج من خلل في محركات الطائرة . الا ان تعطيل حركة الطيران كليا ولمدة ساعة ونصف الساعة في مطار اللد كافية لدحض ادعاءات وكذب العدو ومحاولة اخفاء السبب الحقيقي للحادث. وبهاتين العمليتين في مطار رمات هكوفيش وفي مطار اللد يكون ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد دمروا واعطبوا تسع طائرات للعدو الاسرائيلي منذ ٧١/٤/٢٤ حتى ٧١/٦/٢٦ . ثلاثة في مطار بئر السبع وطائرتين في مطار اللد وطائرتين في مطار القدس وواحدة في مطار هرتسليا وواحدة في مطار هكوفيش .

١٨ – طريق بئر السبع – ايلات :

قامت مجموعة الشهيد محمود عثمان ذياب بوضع عبوات ناسفة في سيارة شاحنة للبوتاس تحمل رقم ٦١٧ من نوع لايلاند ، وقد انفجرت العبوات في الثامنة من صباح ٧١/٦/٢٧ بينما كانت السيارة في الطريق الترابي ما بين بئر السبع وايلات حيث كانت آشاحنة متوجة الى ميناء ايلات وقد نتج عن الانفجار تدمير السيارة تدميرا كاملا وقتل سائقها واسمه حاييم اروفدي وعمره ٢٥ سنة كما قتل معاونه . وقد اعترف العدو الاسرائيلي في اذاعته باللغة العبرية الساعة الواحدة ليلا اي فجر يوم ٧١/٦/٢٨ حيث اعترف بانفجار السيارة والقتلى .

١٩ – في معسكر المغازي – غزة :

قامت مجموعة الشهيد ابو النصر بالقاء قنبلة على سيارة من نوع باوردواجن وذلك يوم ٧١/٦/٥ في معسكر المغازي بقطاع غزة ونتج عن ذلك قتل وجرح جميع من فيها .

٢٠ – في طريق دير البلح – المغازي :

قامت مجموعة الشهيد ابو النصر بالقاء قنبلة على سيارة جيب عسكرية تحمل ثلاثة افراد من العدو من بينهم ضابط وذلك بتاريخ ٧١/٦/٨ بينما كانت تسير على خط دير البلح – المغازي بجوار بيارة سويليم المصدر ونتج عن ذلك اعطاب السيارة وقتل وجرح جميع افراد العدو .

٢١ – في معسكر المغازي :

قامت مجموعة من توارنا في يوم ٧١/٦/٣٠ بتصفية العميل الخائن محمود فرزاعر وهو من الجدل حيث قام العميل المذكور بابلاغ العدو الاسرائيلي عن مكان مناضلين من الجبهة الشعبية وهم محمد دهمان وعيسى ابو شرف اللذان استشهدا نتيجة ذلك في معركة مع العدو الاسرائيلي . وقد تمت تصفيته رميا بالرصاص .

٢٢ – في القدس :

قامت مجموعة الشهيد سعيد العبد سعيد في الساعة العاشرة من مساء يوم ٧١/٦/٢٩ بقتل ضابط المخابرات ويدعى مايكل دبفيد وبحمل الجنسية المزدوجة (امريكية – اسرائيلية) وعمره ٢٤ سنة وقد تم قتله في حديقة الزيتونة رميا بالرصاص وذلك في القدس الغربية ، والمعروف ان هذا الضابط من المسؤولين عن شبكات التجسس في امريكا لصالح العدو الاسرائيلي وقد حضر من امريكا الى اسرائيل منذ فترة قصيرة وزار مدن وقرى الضفة الغربية عدة مرات .

هذا وقد عادت جميع المجموعات في جميع العمليات الى قواعدها سالمة » .

فلسطين – ضياء العزاوي

الشحاص – نحاس مطروق لنداء كاظم

ن الشباب ة التجديد

اء مهمته دون جواد ، وخلال سنوات الحقت بالفن خاصية التحريك دون ان يكون لهذه الخاصية من وجود غير الجانب الاعلاني وهو يستعرض الخواص الاكثر اثارة لدى الناس » .

ولا تشخص الجماعة ، التي تمثل تيارا واضحا بين الشباب، مرحلة ما بعد جواد سليم، والواقع انها مرحلة ما بعد ٦٣ ، بل انها تدين تلك المرحلة : « ان حركة الردة الفنية عمدت الى الركوع امام جمهور جديد يقيم كل شيء تقييما تجاريا بحتا ، وهذه الحركة خانت نفس الفنان قبل كل شيء ودفعته على سلالم المهنة ليتنهي صانعا مجردا » . لقد عاد فنان الجيل السابق الى الاهتمام بذاته وانفصل عن آماله ليلتقت الى جمهور مقتني اللوحات و « مشجعي » الفن الذي ن يتكون في الغالب من الطبقة الارستقراطية ، البرجوازية الصاعدة بعد ثورة تموز التي كانت بحاجة الى اكتساب كل « العادات والتقاليد العصرية » ، وكذلك رجال السفارات الغربية الذين لم يبخلوا بشراء اللوحات او بفتح ابواب المراكز الثقافية للعرض ، ولقد تعرض الشباب ايضا الى جملة الاغراءات التي تساعدهم على الانحراف نحو « احترام »ذلك الجمهور. وانجرف بعضهم في النهاية الى ذلك الوضع واستقر فيه . ان القيم التي بادر الشباب الى محاربتها انتهى قسم منهم في اخر الامر الى الوقوع في احضانها . ان جملة الاسباب ، التي آتتهت بهم الى ذلك الوضع ، كانت تنطلق من فقدانهم في البداية الكثير من مستلزمات الكشف والوعي الدائم ، ولا ينبغي نسيان تاثير الظروف السياسية على الفن العراقي ، وبالنسبة للشباب كانت تلك الظروف جديدة تماما وعليهم العمل داخل اطارها .

« لقد ولد التجديد تمردا على الخطوط البائسة للفن وتطبيقا للمفهوم الذي ينطلق من العصر بكل ابعاد انسانه وموقفه : الانسان الباحث عن ازمته في كل حركة وجودية ، وفي كل انتماء يحدد عمق الموقف وانفتاحه على الكون .. وعلى خلاف الاخرين يحاول المجدد ان يطرح نفسه كفائن واحد لصيق دوما بالتجربة ، دون ان يحدث انفصالا بين مفهوم واخر ، ويدق اسفينا بين حياته كفرد وحياته كفنان يعيش رؤى خاصة » (٥) .

وفق هذه التصورات واجه الشباب المسائل الرئيسية (طبيعة الفن ومعناه ، آلعلاقة بالتراث مفهوم التجديد) عمليا ونظريا . ووضعوا خلال اعمالهم وانعالاتهم الملاحظات حول تلك المسائل. واذا كانت دراسة هذه الظاهرة تطبيقيا تتطلب مجـالا اوسع فـان تسجيل بعض الملاحظات والاشارات عليها ممكن في حدود هذآ المقال .

لقد لبث الشباب اقدامهم في قاعات العراقي(٦)

مع اعضاء جماعة « الظل » في البصرة وترك صبحي الجرجفجي الجماعة . سافر يحيى الشيخ لدراسة الليتوغراف في بوغوسلافيا وفايق حسين لدراسة الرسم في مدريد ، عامر موسى ، خالد التالب، سلمان عباس ، طاهر جميل ، يعملون الان كمدرسين للرسم في السعودية . بياناتهم الذي نشر في دليل المعرض الثالث اذار ١٩٦٧ ، صافه الشاعر والكاتب العراقي مؤيد الراوي .

نص المجددين .

لم ينطلق الشباب في تناول موضوعات محددة . لقد تناولوا مواضيع التراث العراقي القديم : السومري . البابلي . الاشوري. الاسلامي . واهتموا بالموضوعات المحلية ، اضافة الى بحثهم في التركيب التشكيلي الحديث للوحة ، ولقد طبقوا رؤاهم بالريشة ، والرسوم الجدارية ورسوم الليتوغراف والنحت والفخار والمنصفات الحائطية واغلفة الكتب وديكورات المسرح وغيرها ، وحمل عدد منهم مسألة التجديد الى مختلف مدن العراق حيث انشأوا جماعات فنية واقاموا معارضا في مدنهم ونقلوا اعمالهم للعرض في العاصمة.

(٧) نشر هذا النص في كراس مصور من ١٦ صفحة ، احتوى على صور لـ ٣ اعمال لكل فنان . وقد اعد ليقدم في لقاء للفنانين التشكيليين العرب في القاهرة (لم يتم اللقاء) . وقعه كل من : هاشم سهرجي ، محمد مهر الدين ، رافع الناصري ، ضياء العزاوي ، صالح الحسيني ، اسماعيل فتاح ، وهم لا ينتمون الى جماعة معينة . هناك احتمال ان يكون ضياء العزاوي وهو من ابرز الرسامين الشباب ، قد ساغ النص .

(٨) كان لاستقدام حكومة ثورة تموز مدرسين اجانب للفنون التشكيلية : أورزوفسكي البولوني ولازسكي اليوغوسلافي ، اثر كبير على حركة الشباب الذين اهتموا بتعلم حرفية الفن الحديث على يد اولئك الاساتذة ، واستطاعوا الاقتراب من فنون بعض الدول الاشتراكية ، والبحث عن علاقة ارتباط الوجدان الجماعي بعملية الخلق الذاتية لدى الفنان في مجتمع اشتراكي والاستفادة منها . كما تجدر الاشارة هنا الى دور الفرنسي فالنتينوس استاذ الخرف والغرافيك الذي ساهم بشكل فعال في خلق جيل من الخرافين الشباب ساهموا في حركة التجديد بنشاط

(٩) « الانحياز نحو النوات هو السبيل لايجاد الاسلوب الجديد في ابادة خلقه من خلال الحاضر منحها نحو المستقبل والذي يعني تجاوزا له بقدر ما هو انشاق منه » ضياء العزاوي ، في كلمة اخرى داخل الكراس .

(١٠) « جماعة بغداد للفن الحديث » و « جماعة الرواد » ، جماعتان فنيتان شكلتا في النصف الاول من الخمسينات ، التفت الاولى حول جواد سليم (الذي توفي في ١٩٦١ بعد ان اكمل ابرز اثر فني في تاريخ العراق : « نصب الحرية » الذي يصور نضال الشعب العراقي ، ويرتفع في اوسع ميادين بغداد . والتفت الجماعة الثانية حول فائق حسن وهو الان رئيس قسم الفنون التشكيلية في اكاديمية الفنون الجميلة العليا ببغداد ولا يزال يحتفظ بمقدرة لا تضاهى على العمل . ودرس على يديه جيل الفنانين المعاصرين بأكمله .

(١١) كانت لدى الرسامين العراقيين الشباب قبل تصاعد حركة التجديد حصيلة الاحساس الثقيل بعدم القدرة على التاثير ليس لانهم فشلوا في سعيهم بل ان حصيلة دراستهم حول التراث كانت تؤكد على وجود وعي ذاتي (ضمني) به يساعد على صياغة مفردات التراث (ضمن) الاعمال المعاصرة، آن «شخصية» الفنان العراقي تتكامل من خلال وعيه الخاص « كعراقي » وهو ذو علاقة وثيقة بروح العصر ، وبالتالي فـان الاختلاف بين الراين حول قضية التراث ليس في مقدار القرب منه او البعد عنه شكليا، بقدر ما هو اختلاف حول مدى فعالية تناول التراث . لقد كان التفاعل بين الاصالة والمعاصرة احد اهداف المجددين .

يرى المجددون ان المرحلة السابقة من تاريخ الفن العراقي « كانت تستعرض الخواص الاكثر اثارة لدى الناس ، عندما تقدم من خلال سيكولوجية رديئة نفر وافهمهم القائم دون تغيير او تشذيب ، وفي الجوهر كانت تلك المحاولات خاضعة لرؤى مقطوعة الجلور عن ادراك طبيعة القطاعات البشرية واساس علاقاتها وجوهر تكوينها » والمجددون اذ يطمحون من خلال بيانهم الى الاقتراب من فعالية العمل الفني المؤثرة يفعلون ذلك وفق تصور جديد حول علاقة الفنان بالعصر : « ان الزمن الحالي يلح جذريا ليكون الانسان نفسه ، وينظر الى وسائله بحرية واحترام ، يهدمها ويعيد بناءها تحت شروطه الخاصة لا احد يعرض على الفنان شرطه القبلي، طريق معينة ، ان الفنان يبدع خلال ملابساته الخاصة ويبدع عندما يحل ازمته بحرية وجسارة دون ان يكون ظلا للاخرين وللقوالب » .

ونلاحظ في نص الرؤيا التجديد ما يشابه هذا الطرح : « آن وحدة التناجات الفنية عبر التاريخ تفسح الفنان في مركز العالم وفي بؤرة الثورة . فالتغير والتجاوز وجهان للتحدي الواعي لكل ما يحيط عالمه من قيم اجتماعية وفكرية متخلفة ، فالفنان الحقيقي هو الممارس لتاكيد رفضه لان يكون اسيرا لذلك الجسد المحنط من القيم الاجتماعية البالية » .

ان بيـان جماعة بغـداد للفن الحديث وضع اسسا اولية ناضجة لتوجه الفنانين العراقيين الذين سموا الى استلهام التراث القديم، وكذلك فان منطلقات جماعة الرواد(١٠) حول العمل وفق الاساليب المعاصرة للتعبير عن الواقع المحلي في وعي عصري بالعلاقات بين الاشياء . قد اكملتا في امتزاج نظري وعملي عند الرسامين الشباب ، ورغم هذا فان الشباب يطرحون افكارا طموحة متقدمة على الجيل الذي سبقهم ، ولكن المسالة المهمة هي مدى نجاحهم في طرح تلك الافكار عمليا (١١) .

كان النقصان حصيلة العمل والتجربة لدى الشباب الاكثر وعيا بذاتهم والذين « يجمعون قطب الذات والاخرين تحت محور واحد » (١٢) ويحاولون « وضع العلاقات المادية والاجتماعية في جانبها الانساني » (١٣) .

ان حصيلة الشباب النظرية تجاوزت «الواقع» الذي اكتسبوه خلال عملهم . ان الربط بين الفنان والاخرين وبين العمل الفني وعملية التغير المادية لا بد ان يؤدي الى نتائج تضمن لهذا التناول فتاعات حية ومتطورة، ان العمل والبحث النظري يمكن ان يؤدي الى نتائج « نظرية » مهما كانت ايجابية الا انها تبقى تفتقر الى ثقل مادي ملموس .

لقد كان جوهر تجديد الرسامين العراقيين الشباب : متابعتهم في حركة متمردة فاعلة الموضوعات الاساسية للفن العراقي وبدء محاولاتهم لاستكشاف السبل المناسبة للتعبير عن « الثورة على كل ما هو فالبصورة مفلوطة في المجتمع » (١٤) ولقد برروا تجديدهم على انه « تمرد على الخطوط البائسة للفن عندما فقد معناه وتحول الى مجرد اشياء : لون وخط وتركيب سقيم يعرض في الظاهر بضعة ملامح عراقية فجة ، آو ينقل طريقة غربية تلحق بمشاهد اقليمية دون حرارة » (١٥) كما انهم يدركون ان « جيلا فنيا .. من اجيال امتهم لم ينغمس في روح الوطن والبشرية بكل الحاح مثلما ينغمسون هم ، المطالبون دائما بتحدي ومواجهة كل ما يهدد الوطن من اخطار » (١٦) .

ان هؤلاء الفنانين الشباب (المطالبين بالتحدي) والذين يمثلون تيارا رئيسيا في الفن العراقي اليوم ، ذوي جمهور محدود ان لم يكن غائبا ، وهم لا يملكون التاثير المباشر على الجمهور العام بقدر ما يعكسون في اعمالهم رؤاهم ، كذوات ، للواقع . وتتفاوت هذه الرؤى في قدرتها على التعبير بشكل حاد ، موازٍ لتقلب الظروف السياسية ـ الاجتماعية الحاد الدائر ضمن اطار المرحلة الراهنة لنحياة الشعب العراقي .

ان طموح الشباب ، في محاولة تجاوز الحالة (الحاضرة) ولاستشراف المستقبل سيستمر ، وسيبقى الشباب بمعظم الموضوعات التي طرحوها ، مطورين في ذات الوقت وعيهم العملي الخلاق ، مقتربين اكثر فاكثر من انسانيتهم ، وهموم شعبهم .

= في الاخرين ، لذلك فان الذين تجرأوا على طرح تصوراتهم بثقة كانوا قلة ، وهذا ما يشير ايضا افتقار العلاقات بينهم الى الخصب والعمق . وتلك الخصيصة لم تكن تتناسب مع طرحهم (العملي) لتصوراتهم . لقد كانت الحركة اقوى منهم واسبق ، حتى انهم لم يساعدوها على الانتشار فاصبحت مشلولة ، ويكفي ان نشير الى ان « الاعاقة » فابلوا بيان المجددين باستنكار بحجة انه لم يشر الى دورهم الرائد واكتفى بالاشارة الى جواد سليم فقط ! وشرعوا في التضييق على اعضاء الجماعة الذين كانوا يدرسون في الاكاديمية كاعمار عمر بمنع اي طالب من العرض دون موافقة رسمية من هيئة التدريس ، ولم يكن موقف بعض اعضاء الجماعة جيدا اراء ذلك . فقد «اعتذروا» بأنهم « لم يطلعوا » على البيان وصياغته !

(١٢) نص المجددين .
(١٣) نص الرؤيا الجديدة .
(١٤) نص الرؤيا الجديدة .
(١٥) نص المجددين .
(١٦) نص الرؤيا الجديدة .